د. أيمن بوطرفة | جامعة أم البواقي ، الجزائر | 2023 \ 2024

مقياس " مجالات العلوم الانسانية " ، سنة أولى ج .م .ع . انسانية

محاضرة:

تاريخ العلوم الانسانية

2. تاريخ العلوم الانسانية

لم يكن البحث في الظواهر الانسانية والاجتماعية وليد لحظة تاريخية معينة، فقد كان التفكير الانساني عموما سواء في اشكاله المتقدمة أو البدائية يطرح اسئلة تتعلق مباشرة بالظواهر الانسانية، ونجد ذلك ظاهرا في الأديان والفلسفات القديمة، وقد تطور البحث في الظواهر الانسانية مع تطور الفكر الفلسفي عبر التاريخ، حتى وصل الى مرحلة الانفصال عن الفلسفة، وكان تلك المرحلة بالذات هي لحظة ميلاد "العلوم الانسانية".

"بدأت العلوم الإنسانية في الظهور منذ العصور الوسطى ولكنها تطورت بصورة كبيرة في القرن الخامس عشر في عصر النهضة. وبدأ يستخدم "studia humanitatis" الدراسات الإنسانية، من قبل متخصصين علوم إنسانية الإيطاليين، وشملت العديد من الدراسات، وهي البلاغة والشعر والتاريخ والفلسفة الأخلاقية والدراسات اليونانية واللاتينية القديمة. ثم بدأت تتطور في القرن الثامن عشر لتشمل موضوعات أكثر اتصالًا بالتجربة الإنسانية وليس مجرد اللغة والنصوص الجافة. وفي القرن التاسع عشر بدأ هذا التخصص ينفصل عن العلوم الأخرى لتتسع لتشمل الظواهر الإنسانية وما يتصل بالإنسان من الداخل وفي تفاعله مع البيئة من حوله"[1].

"كما هو معلوم لا علم بدون منهج، وليس هذا فقط بل لا يمكن للعلم أن يتطور إلا بإعادة مراجعة مناهجه وتجديدها بحسب ما تفرضه التحديات المعرفية لكل عصر، وعلى إثر ذلك بدأ يبرز توجه علمي جديد ينتقد الميتافيزيقا وتفسير الظواهر الطبيعية من خارج واقعها، بتبني الاستقراء كمنهج في الدراسة، وتبلورت هذه النزعة خاصة مع بداية القرن 17م مع جهود "فرنسيس بيكون" (1626م) في تأسيسه للمنهج الاستقرائي التجريبي، وبذلك "ظهرت حدة الصراع بين الفلسفة والعلم، بحجة أن العصر الحديث يرفض الأبحاث النظرية، ليفسح المجال للاكتشاف العلمي ثم سادت النزعة التجريبية الاستقرائية في مواجهة القياس او "المنطق الارسطي" وهذا ما سرع وتيرة التطور في العلوم الطبيعية

[1] https://www.hotcourses.ae/ (تاريخ التصفح : 13-11-2023 ... على الساعة 12:42)

وتحقيق انجازات هائلة في الفيزياء والفلك والكيمياء، وحتى العلوم الرياضية استفادت من هذه التطورات العلمية لتجديد مناهجها وتصوراتها لتكون لغة العلم الدقيقة.

في خضم هذا التطور العلمي المذهل والمتسارع في مجال العلوم الطبيعية بتطبيقها المنهج التجريبي، بدأ التفكير في إمكانية توسيع تطبيقه على مجالات معرفية أخرى لا سيما ما تعلق منها بدراسة الظواهر الإنسانية من أجل تفسيرها ومعرفة القوانين التي تحكمها على مستوى الفرد والجماعة، وهذا ما تم تجسيده في إقامة علوم اجتماعية في العصر الحديث"[2].

فكان القرن التاسع عشر، عصر انبثاق العلوم الانسانية بامتياز، فانبثق علم الاجتماع أولا من رحم الفلسفة الوضعية، وبالتحديد على يد الفرنسي "أوغست كونت"، الذي علم على تطبيق المنهج التجريبي في الفلسفة التي كانت تختص بدراسة الظواهر الانسانية والاجتماعية، فظهر علم الاجتماع كفرع علمي مؤسس انطلاقا من تلك المحاولة.

نشأ علم النفس الحديث كعلم مستقل عام 1879، حيث أسس ويليان فونت "عام 1879" أول مختبر لعلم النفس التجريبي في ألمانيا لدراسة للظواهر النفسية ودراستها بشكل منظم واستخدام المنهج العلمي كأي علم طبيعي، وقد أصبح علم النفس كفرع من فروع وتصنيفات المعرفة له خصائص وأهداف خاصة به. ولكن النشأة الفعلية ل"علم النفس" كفرع علمي مؤسس كان مع سيغموند فرويد وتأسيسه لمدرسة "التحليل النفسي"، أول مدرسة فكرية مختصة بدراسة "علم النفس"، في بدايات القرن العشرين.

وقادت التطورات العلمية المختلفة في القرن العشرين الى ظهور عديد المدارس والنظريات في علم الاجتماع وعلم النفس، وكذلك في دراسات التاريخ، وهو ما أثمر ظهور مجالات معرفية جديدة تعنى بدراسة الظواهر الانسانية، من قبيل الإثنولوجيا، والأنثروبولوجيا...

[2] خيرة عبد العزيز، العلوم الإنسانية وإشكالات النشأة: من الفلسفة إلى العلم، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد 07، العدد 03، سنة 2022، ص25

كترتيب زمني للتطور نحو "العملية"، يمكن القول أن الرياضات هي أول مجال معرفي استوفى الشروط الابستيمولوجية لتصنيفه كعلم، وتبعه العلوم الطبيعية، المادية ثم الحية، لتلتحق الظواهر الانسانية والاجتماعية بآخر المطاف الى سياق العلوم، فظهر علم الاجتماع، علم النفس، الانثرولولوجيا وغيرها...

وقد قادت المكتسبات الجديدة التي أثمرت عنها العلوم الانسانية الى ثورات معرفية جديد غيرت نظرتنا الى التاريخ، الانسان، والمجتمع ومختلف الظواهر الانسانية.